العدد (1448) السنة السادسة - الأربعاء (4) آذار 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

حين أحبك

علاء ماجد/ نينوى

الحمامات الجميلة
تملأ الأفق المضيء
وقد أخضر بقلبي
عشها
ذلك الموكب قد مر
بدربي
بشموع عبقت منها
الأقاح
زينها
باهازيج تضيء الورد
نوراً.. في الصباح

حين أحبك..
أشعر أني إنسان
حيث الفرحة تجيء
وحيث البهجة في
وجهي
ترسم للشمس
علامة
فبطاقات الحب..
تكبر في الخصب
المتولد
بين مرابع هذا
الوطن السائر في
الضوء
ها أنذا
أرحل بين وجوه
البسطاء
إزاء الشمس

مع الحكاية الشعبية الكردية

علي عبد الحميد

للتراث الشعبي الكردي ألوانه المتعددة المتميزة في الأزياء والعمارة والموسيقى الشعبية والصناعات والشعر الشعبي والحكاية الشعبية وغيرها من أصناف الفولكلور.

وتأخذ الحكاية الشعبية الكردية مكانتها في الأدب الشعبي حيث عبرت بألوانها المتعددة عن أفكار المجتمع الكردي في العهود السحيقة وإبداعه أو هي جزء من الإبداع الشعبي إضافة الى فنون السيرة الشعبية والأساطير والأمثال، وتقوم بعض الحكايات الشعبية الكردية بدور تحليلي لتفاصيل الحياة ومظاهرها المتعددة من ذلك حكاية طائر الهدهد التي تمثل ترتيلة وقت الربيع وحكاية تغريد طائر كناجة المشابهة لحكاية (كولو أختي الحلية البغدادية) وتفسر حكاية شعبية أخرى سببت صياح الديك بالقول: ان الديك كان يملك أول وجوده ذيلاً طويلاً زاهي الألوان استعاره منه أحد الأيام الطاووس ليذهب في أتم زينته الى بلاد الهند إلا أن الطاووس ذهب ولم يعد، ومنذ ذلك الحين يتذكر الديك ذيله المسروق فيصيح مطالباً الطاووس بإعادته من دون جدوى.

وتفسر حكاية شعبية كردية أخرى سبب تغريد البلبل او صفيره بالقول: ان البلبل كان في حينه شاباً عاشقاً لفتاة بارعة الجمال فسحرها ساحر فحول الشاب العاشق الى طائر صغير الحجم عذب التغريد وحول الفتاة الى وردة جميلة ذات رائحة زكية تتفتح في فصل الربيع فيغرد البلبل في ذلك الموسم وهو يراقب الوردة وهي تتفتح، والبلبل يراقبها لكي يشرب قطرة ماء تسقط منها ليشعر بالسعادة لكنه يغفل عن تلك القطرة وهي تسقط من الجنبدة فتسقط على الأرض من دون ان يشربها البلبل فيحزن ويشدو شجواً متواصلاً شجياً، وقد يموت حزناً.

ويورد القاص الشعبي الكردي حكاية أخرى تفسر سر الصوت السريع للطائر الذي يسمى نقار الخشب وهو يطقطق بمنقاره فيقول: ان الطائر كان في زمن بعيد شيخاً زاهداً متعبداً يذكر اسم الله سبحانه وتعالى بقوله: (تاق تاق) أي الله أحد أحد، ثم تحول هذا العابد بقدرة قادر الى طائر يذكر الله ذكراً حسناً، كما كان يفعل من قبل حتى يومنا هذا.

ان هناك الكثير من الحكايات الشعبية الكردية تؤدي وظيفتها الإبداعية والاجتماعية معاً فليست الحكاية حكاية تروى للمتعة فقط، بل للموعظة ولشرح المثل وللدعوة الى مكارم الأخلاق والى شرح الظواهر الطبيعية.

من المحرر

الانترنت والإبداع الشاب

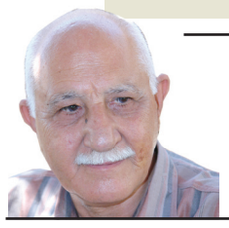

باسم عبد الحميد حمودي

قبل سنوات قام المتخصصون بالحاسوب عند ظهوره بإدخال رواية (المسخ) لكافكا في الحاسوب وبعثروا كلماتها وفق برنامج خاص، ثم أعادوا تجميعها على هيئة قصائد نثر فظهرت قصائد نثر كافكوية لا علاقة لكافكا بها فقد (نظمها) الحاسوب.

ان هذه التجربة التي تكررت بأساليب أخرى لا يمكن ان تكون أساساً لصياغة بنية جديدة للإبداع الشاب فعمل الحاسوب هنا عمل ميكانيكي لا روح فيه ولا تجربة ولا أفق داخلي، وتجربة الشعر الحي الجديد والشاب تحتاج الى بنية إنسانية خاصة تتصف بالاحترام الداخلي والإيمان بما يدون والإصرار على وضع هذه الكلمة في هذه الجملة الشعرية من دون غيرها.

بعبارة أخرى فأن ما يدونه القلم المبدع الشاب غير ما يبعثره ثم يجمعه الحاسوب، وبعبارة أكبر وأكثر شمولاً فإن ما يقدمه الانترنت من معلومات للكاتب الشاب عن أي موضوع هو أساساً صناعة إنسانية، أي أنها من إنتاج فرد أو أفراد تحتمل الخطأ والصواب وحتى إذا كانت كل المعلومات التي يمنحها الانترنت للكاتب صحيحة فلا (يمنحه) هذا (امتياز) الإفادة منه إفادة حرفية ونقل المعلومات المدونة عبر شاشة الحاسوب على انها جهد خاص فذلك أمر سيكشفه الآخرون وهو أساساً أمر غير مسموح به إبداعاً ولا شرعاً ولا قانوناً.

ما يعطيه الانترنت للمبدع الشاب وللباحثين عموماً هو المعلومات وبعض هذه المعلومات تحتاج الى تدقيق ومقارنة مع معلومات تقدمها الكتب والدراسات، فإذا انتهى كل ذلك الى صورة صادقة أو شبه متكاملة عن الشخصية أو المدينة أو الفكرة موضع الدرس بدأ العمل الجديد والشخصي لبناء تجربة دراسية أو بحثية إضافية تتمتع بالرأي الجديد واستقلاليته وإضافاته الخاصة، وبذلك يكون الحاسوب عاملاً مساعداً وتكون الشبكة العنكبوتية التي توفر الانترنت قد شكلت خلفية علمية للبحث الجديد المبدع ولرسالة الكاتب الشاب الذي يريد ان يثبت قدرته على العطاء وذلك ما نرجوه من الباحث الشاب الذي نريد.

بذلك يكون الحاسوب عاملاً مساعداً وتكون الشبكة العنكبوتية التي توفر الانترنت قد شكلت خلفية علمية للبحث الجديد المبدع ولرسالة الكاتب الشاب الذي يريد ان يثبت قدرته على العطاء وذلك ما نرجوه من الباحث الشاب الذي نريد

نوادر تشكيلية

رسالة بيتهوفن الى شقيقيه

ترجمة: سيف الدين مصطفى

ولد لودفيك فان بتهوفن في مدينة بون يوم ١٧/ كانون الأول سنة ١٧٧٠ في أسرة هولندية الأصل وكان جده لودفيك قد استقر في بون سنة ١٧٣٢ كموسيقي في بلاط الأمير المطران وبذلك نشأ الطفل لودفيك في بيئة موسيقية حتى انه نشر أول مؤلفاته الموسيقية وهو في الحادية عشرة، وقد قدم طوال حياته أفضل الاعمال الموسيقية ومنها سوناتاته وسيمفونياته ومنها التاسعة الشهيرة.

وفي ٢٦/آذار/١٨٢٧ توفى بيتهوفن في فينا وسط جو راعد ممطر وقد شيعه أكثر من عشرين الف شخص، وقبيل وفاته كتب بيتهوفن رسالة مؤثرة الى شقيقيه كارل وجوهان كانت بمثابة وصية ونظرة الى العالم، وقد جاء فيها:

أيها الناس يا من تنظرون الي وتعتبرونني حقوداً أو مجنوناً أو شرساً.. كم تظلمونني، أن قلبي وروحي قد درجا منذ الطفولة على رقة المشاعر والطيبة.. لقد ولدت في طبيعة متحفزة نشطة وإذا بي أجد نفسي مضطراً ومازلت في طور الشباب الى اعتزال الناس وقضاء حياتي في وحدة موحشة، واذا كنت قد حاولت كثيراً التغلب على هذا الوضع فلكما أن تتصورا مدى الصدمة التي واجهتها من جراء عاهتي، ومع ذلك فلم يكن باستطاعتي أن أقول للذين تكلموا بصوت أعلى.. أصرخوا في أذني لأنني أصم.. كيف كنت استطيع أن أكشف عن ضعف حاسة كانت عندي أقوى مما هي لدى الآخرين؟ حاسة كنت أتمتع بها بأكمل ما يكون وبدرجة يندر أن يحظى بها من كان يزاول نفس مهنتي.. ويلي، ما أشد مهانتي عندما يكون أحد الناس قريباً مني وهو يستمع الى صوت الناي الصادر من بعيد، في حين لا أسمع أنا شيئاً.. لقد ألقت بي مثل هذه التجارب الى حافة اليأس، وكثيراً ما فكرت في أن أضع حداً لحياتي، ولكن مخافة الله وحبي لفني كانا يبعدان عني هذا الخاطر، كانت تبدو لي استحالة مغادرة هذا العالم قبل ان أنجز ما كنت أشعر انه واجب عليّ، وهكذا كنت أمد من أجل هذه الحياة التعسة.

أيها الناس.. إذا قدر لكم يوماً ما ان تقرؤوا هذه الكلمات فعليكم ان تدركوا أنكم ظلمتموني.. أما أنتما أيها الشقيقان كارل وجوهان فبمجرد علمكما بوفاتي أرجو أن تبلغوا الأستاذ شميت عن لساني إذا كان لا يزال على قيد الحياة رجائي في ان يضع تقريراً مفصلاً عن مرضي وأرفقوه بهذه الكلمات لكي يحث الناس على العطف عليّ بعد وفاتي، وأخيراً فإني أعترف بكما كليكما وريثين لثروتي الصغيرة، إذا كان لي ان أسميها ثروة، وعليكما أن تتقاسماها بالعدل وليكن التفاهم دائماً رائدكما وليساعد كل منكما الآخر، أن أملي هو أن تكون حياتكما أسعد من حياتي، أوصيا أبناءكم بالفضيلة فهي وحدها الطريق الى السعادة وليس المال، أنني اتحدث عن ذلك من واقع خبرتي، فالفضيلة هي التي أعانتني في بؤسي وانا مدين لها ولفني بأني لم أضع حداً لحياتي بيدي.

وداعاً.. وتحابوا إنني أشكر كل أصدقائي وأتمنى لو أمكن الاحتفاظ بكل آلاتي لدى أحدكما، ولكن بشرط الا يكون ذلك سبباً في أي شجار بينكما، اما إذا وجدتما فيها فائدة أصلح فلا تترددا في بيعها.. كم يسعدني لو كان باستطاعتي ان أكون ذا نفع لكما وأنا في قبري.. وداعاً ولا تنسياني تماماً بعد وفاتي فإني أستحق ان تذكراني لأنني كنت دائماً أذكركما وانا حي محاولاً ان أسعدكما.. أتمنى لكما السعادة.

الصداقة القاتلة

دلزار إسماعيل رسول

الصداقة.. كلمة تجمع في مدلولاتها معاني إنسانية عميقة تجمع بين الألفة والمحبة والمودة والتقارب الفكري والجسدي وما الى ذلك من المعايير الدقيقة للشعور الإنساني البحت.. ويمكن لها ان تصل الى حد كبير من التقارب والتفاهم مما يتفوق على المقاييس التي يصنعها الإنسان لنفسه لتحديد تصرفاته.. لفتت نظري قضية غريبة الى حد ما ولكنها ليست بالغرابة قياساً الى عالم الشعور الإنساني العميق.. ومجمل القضية ان صديقتين كانتا متقاربتين الى حد كبير مما وصل الى درجة من التقارب يتجاوز الحد الطبيعي فعمدت إحدى الصديقتين الى قتل نفسها وذلك بمحاولتها الانتحار وذلك لحصول قضية بينهما يؤدي الى انفكاك صداقتهما فعمدت الى كتابة – رسالة بخط باهت ومنفعل– نهائية وعادة ما تكتب رسائل قبل الانتحار لتبرر سبب ذلك...تقول فيها عن سبب انتحارها ألا وهي فقدان صداقتها وتقدم الشكر الى كافة افراد عائلة صديقتها وبالأخص أمها لتقديم المساعدة اليها وما الى ذلك.. ثم تقوم بمحاولة الانتحار فتخترق الرصاصة جسدها لتخرج من الجانب الأخر ولكن قضاء الله و قدره تسبقها فيكتب لها الحياة بعد تلك الفترة العصيبة.. وبعدها رأيتها مع صديقتها التي انتحرت لأجلها قد أتيا معاً الى مركز الشرطة لكي تقوم بسحب أغراضها التي وجدت بحوزتها في أثناء الانتحار...

ان افضل مثال للأخوة في الله والصداقة الحقة المتينة المبنية على أسس ثابتة هي ما كان بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين الصحابي الجليل أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) حيث كانا لا يفترقان لحظة عن بعضهما البعض وكانا يتزاوران في كل حين ووقت ولكي تقوى أواصر العلاقة والمحبة فقد تزوج الرسول (صلى الله عليه وسلم) ابنته.

وما يميز هذه العلاقة انها كانت تغور الى العمق الإنساني، وذلك حينما كان يخطب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إحدى خطبه قبل مماته أجهش الصحابي أبي بكر (رضي الله عنه) بالبكاء وهو وسط الصحابة و تعجبوا لذلك و أحد منهم لم يفهم السبب ولكن الوحيد الذي فهمها هو ابوبكر وكان معرفته من كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أجله قد اقترب وأنه سوف يفارقه ويلقى بارئه، بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) ذبل الصحابي أبي بكر مثلما يذبل الزهرة شيئاً فشيئاً حتى مات على اثر حزنه على رسول الله.

وقد أشار سبحانه في محكم كتابه عن علاقة الصداقة وأهميتها عند الشدة حينما يتعرض الإنسان الى شدائد يوم القيامة "فما لنا من شافعين ولا صديق حميم" الشعراء الآية ١٠١.

وفي إحدى الملاحم العالمية الشهيرة التي يضرب فيها المثل على الصداقة الحقيقية ألا وهي ملحمة "رولان" الشهيرة وهي عبارة عن صديقين تعرفا على بعضهما البعض في حادثة مبارزة وبعدها انقلبا الى صديقين حميمين لكي يَسَعا بحبهما الكبير شعبيهما المتنافسين والمتحاربين لكي يذوبا في أتون محبتهما..حتى وفاتهما معاً حينما قاتلا جنباً الى جنب حتى آخر رمق دفاعاً عن وطنهم ولم يستأثروا ان يتركوا بعضهم في تلك الساعة الحالكة.. وصار قصة صداقتهم على كل لسان و عنواناً يتضمنه الكتب عبر الأجيال المتعاقبة يتداولونه لكي يحتذى بها.

الصداقة تعتبر حقاً من العلاقة التي يعوض الإنسان نفسه عن الحرمان من علاقات اخرى مثل علاقة الشخص بابيه وأمه وإخوانه وأقربائه ولكن اذا وصلت تلك العلاقة الى حد مبالغ فيه عن الحد المعتاد صار شذوذاً و ينقلب عليه خاصة اذا كان الطرف الاخر قد اقترب منه لغاية معينة فينسحب من تلك العلاقة فيكون المردود عكسياً و قوياً في نفس اللحظة على مشاعر ذلك الشخص فينقلب فيه الى مشاعر كُره مضادة لكي يخرب نفسيته و بالتالي يتغير الى شخص اخر وليس بمستبعد ان يصاب بمرض نفسي او شيء من هذا القبيل او يحاول الانتحار كما ذكرناه آنفاً..

العاطفة الإنسانية هي أوسع مما يتصوره أي إنسان لأن عالمها متعمق في جذور البشرية اذ لولاها لما بقيت الحياة على صورتها وانعدمت العلاقات مما يثير تفككاً شاملاً على جميع الصعد، لذلك تأخذ هذه العاطفة– اذا لم تسلك مسلكها الاعتيادي– صوراً أخرى او تنصب جميع روافدها على صورة واحدة من دون ان تتوزع بين الصور الأخرى مما يثير تفرداً وانحساراً داخل قوقعة النفس مما يظهر آثارها الجانبية بعد فترة أخرى وإن لم تظهر بعدها مباشرة.

وهذه العاطفة المتدفقة التي تظهر على غير عادتها بتلك القوة وعندما يكون في نفسية الإنسان خلل عاطفي او وجداني نتيجة بعض العوامل التي تحيط به و يجعله في منعدم شعوري بحيث لا يشعر بالعلاقات الإنسانية المحيطة به نتيجة ضغوطات ترغمه على ان يتمسك بتلك العلاقة بكل ما أوتي من قوة لكي يسد ثغرة عميقة داخل نفسه، ففي هذه الحالة عندما تقع في اليد هذه التفاحة الثمينة يحاول بكل ما بطاقته أن يعوضه فان لم يستطع صار يرى العالم حوله مظلماً ولا يرى آثراً للضوء، إلاّ ذلك الضوء الخافت الذي يتدفق اليه من تلك الثغرة فاذا لم يستطع ان يحتفظ به صار كل لحظة من لحظات عمره جحيماً يتجرع مرارته ولا يشعر به احد حتى ذلك الذي كان يعده من أوفى أصدقائه صار يمر به مر الكرام ولا يلقي له بالاً لأنه لم ير فيه الغاية التي كان يتطلع اليها ولا يحس بذلك الشعور الإنساني السابق لكي يداوم على مد يد العون النفسية والمادية اليه، وصار الآخر كلما رآه ترجع الآلام السابقة، و نما من جديد شوكه جاهد مراراً ليقتلعها من جذورها والتي كانت تؤذيه بشوكة و تثير فيه جراحاً عميقة يصعب شفاؤها بمرور الزمن.

وأصل المشكلة أنه نظر إليه بعين ملائكية تسمو على صفات الإنسان وصار تطلعه إليه بعين أخرى على غرار المحيطين به بغض النظر عن قربه منهم لانه – بنظره– قد عوض له ـــجزءاً ـــ من عاطفته المكبوته والتي طال كبتها وعندما تظهر فانها تظهر بقوة لا مثيل لها لأن القاعدة العامة هي أن كل شيء ممتلئ مضغوط عليه من كل جانب تحول دون خروج فإن فتحة صغيرة فيه تجعله يخرج بقوة عن المعتاد لذلك فإن لهذه النظرة الملائكية خطرها الفعال لأن أي هفوة أو سهو قد ينظر اليها الاخر بعين مماثلة وبالتالي فإنه يؤدي الى تعذيبه نفسياً بكل شاردة وواردة، وذلك لعدم تناسق الصورة التي رسمها في داخله مع الصورة الواقعية والتي يصطدم بها في كل صغيرة و كبيرة، ويهشم ما كان جعله كواحة له يتفيأ بظلالها كلما شدّ به الرحال في عالم لا يرى فيه بصيص نور من الإنسانية.

عادة يكون لهؤلاء فلسفة خاصة فيعيشون في عالم خاص بهم و يرسمون شخصياته وفقاً لمبادئهم التي يرسمونها لأنفسهم في مخيلتهم الواسعة ويكون كل شاردة وواردة في منطقهم يحسبون له حسابه بمقاييس دقيقة و معايير ثابتة و ينطلق كل هذا نحو شخص معين ليطبق عليه معالم هذه الفلسفة الخاصة و حينما لا يكون هذا الشخص وفق ما رسم له فإن كل ذلك سوف يتهدم و ينهار أمام الواقع فيتهاوى معها دون ان يدري عواقب ما رسمه لنفسه.

قد يكون هذا رد فعل للفقدان الذي يعانيه من العلاقات لذلك فقد يكون هذا الرد منحرفاً عن المعتاد و نتيجة للزمن فان هذا الانحراف قد يظهر على حقيقته و يبدو جلياً في آخر المطاف حين يصل به الامر الى إنهاء حياته بنفسه ناظراً الى العالم بعدسات سود قاتمة لا يرى بواسطتها بصيص نور يتسرب اليه.

الخلل اذا نظرنا بتعمق يقع على كاهل العائلة أول الأمر لأنهم زرعوا فيه بذرة الحرمان الذي يريد الإشباع في آخرين غيرهم والذين مهدوا السبيل لكي يستغل شخصاً آخر هذا و يصرفه نحو غاياته التي يريدها من دون النظر الى مستقبل هذا الشخص فيما اذا انحرف به الى طريق خاطئ و تركه وحيداً ليتلقى أعباءه بنفسه، ويرى نفسه وحيداً في عالم لم يبق فيه الإنسانية إلاّ مسمى في كون المسميات.

فهذا الشخص يشعر بالتضارب في المشاعر حينما يتواجه به مع الواقع لانه يريد إشباعها إشباعاً كاملاً فلا يستطيع ان يعوض الحب الذي يجب ان يكون بين الابن والأب او الابن والأم في شخص اخر مثلما يريده هذا الشخص ان يكون بالعمق الذي يفرغ فيه اخر جرعة من جرعاته الفياضة.

هذا من جانب ومن جانب اخر ترى هل يتقبل الصديق الذي ينصب عليه كل هذا الحب الضغوطات التي تقع عليه وهل يقبل بها؟ واذا قبلها فهل يداوم عليها اذا لاح حائل يمنع تلك الصداقة والمحبة او اذا كانت تتعارض مع أفكاره و توجهاته.

الواجب يحتم على الاباء حين يكون لهم أولاد ان يفكروا بألف شاردة وواردة ولا يهملوا أهم عنصر من الإنسان الا وهي العاطفة التي يتميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات والأخرى والتي إن لم تراع الرعاية الصحيحة ولم تربى مثلما يحتاج الجسد البشري للرعاية والطعام فان احتياج النفس اكثر من احتياجها للمدلولات المادية والتي بدون البذخ فيها او ببساطتها لا تنعدم الحياة ولكن بانعدام الشعور بالانتماء قد ينعكس بمرور الأيام الى وحش لا يمكن مقاومته او الحد من هيمنته.

فاستغلال أي صغيرة و أمر قد يراه بسيطاً قد يكون لها اثر مباشر وايجابي على نفسية الشخص الذي أوجده للحياة والذي بدوره على عاتقه الاستغناء به عن كل ما يؤدي به الى نهاية سلبية أو مؤسفة قد لا ينفع معها الندم او الرجوع الى الوراء بعدما كانت أمامه الفرصة سانحة والباب واسعاً للولوج الى عالمه و معرفة مواطن الضعف و القوة فيه لكي يواجه كل ما في بواطنه بعين بعيدة النظر و يخضع كل شيء فيه محمله، ومثل هذا الشخص الذي يراعي مثل هذه الرعاية لابد و أن يكون عنصراً صالحاً للمجتمع يساهم في بناء مجتمع قوي يرسي قوائمه على التفاهم و العاطفة الصادقة.